Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ – المبالغة المطلوبة فى الأدب والفنون ، فقد تكون الألفاظ المستولية لاتجاوز القدر الذى يحقق المعنى المطلوب فى الإقناع ، ولاتستطيع أن تخيل فيه معنى أعظم مما يحتمل المعنى المقصود تبيينه .

وليس ذلك « التغيير » مستحسناً على الإطلاق ، وليس هو كذلك على درجة واحدة من الفضل ، بل إنه يتفاوت فى الفضيلة ، وفى درجة التخييل فى المعنى الواحد . وتستخدم صناعة الشعر ماكان فيه أكثر تخييلا ، أما صناعة الخطابة فإنها تستخدم منه القليل ، وهو المقدار الذى يحقق الإقناع بالموضوع الذى يتحدث فيه الخطيب .

★ ★ ★

وهذا الموضوع على أهميته لم يعرض له النقد الحديث عندنا إلا بمقدار ، وذلك لأن البحث النقدى المتجرد عن المناسبات ، أو المتجرد عن الأهواء والنزعات ، وإشباع الرغبات والنزوات ، ركدت ريحه وفترت عزيمته فى النقد المعاصر ، فقلت محاولات استبطان الفن الأدبى ، وقلت النظرات الفنية المجردة الخالصة لروح الفن ، والقادرة على سبر أغواره والبحث عن جوهره وأصالته ، وعوامل تأثيره فى النفس الإنسانية .

ولعل القدماء من نقادنا كانوا أقدر على التجرد ، وأخلص لروح الفن ، وكان نقدهم أبعد عن المناسبات ، ولذلك رأينا هذه النظرات الفاحصة فى تلك الظاهرة وفلسفتها ومحاولة تسويغها بما يلائم روح النقد ، فيما سلف من كلام عبد القاهر وحازم القرطاجنى .

ومن القليل الذى يحسب للنقد المعاصر فى هذا الموضوع ماكتبه العقاد فى التعقيب على رأى « أناتول فرانس » الذى سبقت الإشارة إليه ، وعبر فيه عن رأيه فى ضرورة الوضوح والتيسير على القارىء . ولكن العقاد يخالفه فيما ذهب إليه من إيثار السهولة فى الفنون وإدراك جمالها ، ولكن هذه السهولة ينبغى أن تقتصر على الذين يقدرون الجمال ويحبونه ، بعد الخبرة والممارسة والتذوق والتهذيب .

فليس معنى السهولة فى جمال الفنون أن ذلك الجمال رخيص مباح لكل من يرمقه بجانب عينه ، ولا أنه غنى عن التأمل والتفكير ، ولكن معناه أنه سهل سائغ لمن يستعد له استعداده ، ويبذل فيه ثمنه ، وكذلك الثمرة الشهية سهلة سائغة لمن يشتريها ويغرسها ، ولكن ليس معنى ذلك أنها تمطر من السماء ، أو تطرح على التراب أو تنمو كما ينمو نبات السحر الذى لايسقى ولايتعهد ، ولايقام عليه بالعلم والاختبار .